لغة الهرمينوطيقا في أفق الاشتغال

حفيظ ملواني
جامعة البليدة

الملخص

يتعلق موضوع المداخلة بمحاولة استيعاب الإطار العلمي الذي يجعل من لغة الهرمينوطيقا بحق في سياق لغة التخصص انطلاقا من البعد المعرفي الذي تأسست من خلاله و من أجله ثم تطورت إلى أن صارت في عتبة العلم أو تحديدا علم التأويل أو ما يطلق عليه بالتأويلية بحسب مجالات البحث فيها انطلاقا من الوجهة اللاهوتية مرورا بالمسائل القانونية وصولا إلى مرحلة الانشغال بالمظهر الأدبي مما يوحي أن هناك مظهرا توليفيا للقواعد التأويلية التي بإمكانها أن تؤول جميع النصوص على عتبة واحدة من النظر مما يبشر بظهور الهرمينوطيقا الكونية و في نطاقه تم تعزيز الأطروحة بجملة من المصطلحات التي نراها مركزية حتى تضبط أكثر المسار العلمي ضمن هذه الدراسة المقتضبة

لا يتأسس أي مشروع معرفي ما لم يضع في حسبانه آلية التعليل بعد سنّ الفرضية إن لم تكن فرضيات و قراءة المعطيات النظرية التي اشتغل عليها الباحثون المتخصصون القدامى و المعاصرون مع إمكانية إعادة النظر في المفاهيم و الأطروحات التي تسير في عتبة المتغيرات حتى لا يصيب هذا المشروع الجمود الفكري ،و هذا ما يجعل كل قراءة في الهرمينوطيقا بمثابة ميلاد هرمينوطيقا جديدة

1-الهرمينوطيقا و مضمار لغة التخصص

ننطلق مبدئيا من فكرة مفادها تتأسس فرضية التعدّد اللغوي من خلال خصوصية النظام السائد (الصوتي و الصرفي و

التركيبي) و المميّز في كل لغة على حدى؛ بل قد يصل الأمر إلى النظام الدلالي الذي توحي به مفرداتها[224] و هذه هي الصفة النوعية الأولية التي بإمكانها أن تمهد لنا مضمار لغة التخصص ؛ كما يمكن الاعتماد على ثنائية الموضوع و المحمول؛ بوصف الموضوع ما له صلة بمحتوى المادة العلمية التي يمكن الخوض فيها فقد تكون طبيعية ملموسة و قد تتصف بطابع التجريد لتسبح في عالم المفاهيم الصورية؛ فيما يشكل المحمول منفذ صياغة هذا الموضوع و عليه فتصير"**كل عملية تفسيرية يشرح فيها الموضوع بالمحمول على حد ما يشرح المسند في علم التركيب اللغوي المسند إليه إذ يخبر عنه و يتم له الدلالة** " [225] فيعد حينئذ المحمول مقارنة بالموضوع بمثابة المؤشّر الحقيقي لرسم ملامح لغة التخصص ؛و منه سيتضح مجال البحث على أساس بنية اللغة التي تتحدث باسمه في نطاق معجمها اللفظي المستهدف ؛كما بمقدورنا أن ندرك لغة التخصص بناء على اعتبار يفيد صعوبة فهم هذه اللغة بسبب غموضها بالنسبة للقارئ غير المؤهل؛ إذ أنها تولّد خطابا نوعيا فلا يستقر جدواها إلا بوجود قارئ نوعي الذي لا تخفى عليه هذه الخطوط المعرفية المتشابكة و المعقدة التي تهيكلها؛ لكن في السياق نفسه هل يوجد مبرّر علمي يجيز طرح هذا الصنف من التساؤل؛بمعنى هل يحق لنا أن نعتبر اللغة الهرمينوطيقية هي لغة تخصص بالفعل أم أنها مجرد لغة تحركها مصطلحات و بواعث فلسفية محضة؟ و قد نكون في عتبة المغامرة الحقّة لو اعتمدنا إجابة حاسمة من خلال هذه القراءة التي تعتد بآلية المساءلة و التحري في جهاز المفاهيم دون أن تطلق حكم القيمة لما تتوصل إليه من نتائج .

والجدير بالإشارة أن أحد أعلام الهرمينوطيقا فردريك شلايرماخر **(Friedrich Schleiermacher** قد تنبّه إلى

---

[224] Adam schaff .trd :Claire Brendel. langage et connaissance Éditions anthropos.paris 1973 p181.

[225]عبد السلام المسدي .اللسانيات و أسسها المعرفية.المؤسسة الوطنية للكتاب د .ت.ط . ص157

فكرة تجلي لغة التخصص دون أن يتلفظ بها اعتمادا على مبدأ يفيد نسبية و تعدّد الأنظمة المعرفية على قدر تنوع لغات المجموعات البشرية ذات طابع فئوي كيفي [226]و عليه قد ندرك أن لغة الهرمينوطيقا هي من صميم لغة التخصّص ليس بمنطق مصطلحاتها فحسب و إنما من موضع مستخدميها ؛وأعني تحديدا فئة خاصة من الباحثين المرموقين في علم التأويل الذين صنعوا لغتهم المتخصصة بدوافع معرفية حيث شكّلت البنية الثقافية لديهم- إن صح التعبير- المنطلق الأساسي في تشكيل هذه اللغة وهم يتناولون قضايا هذا العلم ؛ فلنا الحق بهذه الصفة أن نقرأ المنطلقات و الإرهاصات كي نستقر على منجزات الهرمينوطيقا الحديثة تحديدا ،فعندما تفقه لغة شلايرماخر ؛لغة دلتاي؛لغة هوسرل ؛لغة هيدجر ؛لغة جادامير؛لغة ريكور ؛لغة دريدا ؛لغة إيكو،لغة جاك لاكان ؛ستكتشف حينها أنك فعلا أمام لغة خاصة إنها لغة تحكي عن التأويل بلغة التنظير و تمارسه في الوقت نفسه ؛و من المفارقة الحاصلة أنها تعظّم المقولة الموضوعية في العلم و في السياق نفسه تراهن على الذات التي تصنعها ،فهوسيرل **(Edmund husserl)**[227] على سبيل المثال أراد أن تكون فلسفته علما صرفا يتجاوز حدة الصراع بين الذات و الموضوع فهو يتوق إلى أنا متعالية تقرأ هذه العلاقة ذات -موضوع بمنظار أن الذات لا تدرك موضوعها فحسب و إنما ينبغي لها أن تدرك ما أدركته بالفعل

2-التأسيس المعرفي

الهرمينوطيقا على مستوى الدلالة اللغوية فهي تؤطر ثلاثة معان مركزية إذ أنها تفيد مقولة التعبير و التفسير و الترجمة استمدت هذه المعاني من عمق الحضارة اليونانية القديمة فكلمة

[226] Friedrich Schleiermacher. Dialektik. ed L .Jonas berlin 1839 sw3/tv-2p577.In Maciej Potepa . Schleiermacher."comprendre et Interpréter : le paradigme herméneutique de la raison "ouv coll .Ed BEAUCHESNE .Paris .1993 p108

[227] Edmund Husserl.trd :Alexandre Lowit .L'idée de la phénoménologie .Ed : Puf p51

الهرمينوطيقا هي مشتقة من **"لفظ *hermèneia* من هرمس *hermès* الإله الوسيط بين الآلهة و الناس ،يفسّر لهم و يشرح المرمز و يفك الطلاسم "**[228]

لقد ظهرت الهرمينوطيقا بوصفها مصطلحا استخدمه لأول مرة العالم اللاهوتي يوهان كونراد دانهاور **(Johann Conrad Dannhauer)** في القرن 17 وفق ما يرادف عبارة **"فن التأويل"**[229] دون أن يرتقي إلى حدود ما يؤسّس ماهية هذا العلم انسجاما مع مسمى البديل الاصطلاحي العربي الراهن بالتأويلية أو علم التأويل ، و هذا تبعا للعنوان الذي قام بصياغته في مؤلفه الموسوم بـ**"الهرمينوطيقا المقدسة بحث في منهج تأويل(عرض و تفسير) النصوص المقدسة *Herméneutica sacra sive méthodus exponendarum sacrarum littérarum*)"**[2] [230] و اشتغاله في هذا المضمار هو محاولة منه للوصول إلى آلية عامة تمكّن في نظره من فهم حقيقة النص الديني الذي تسيطر عليه صفة الغموض ؛ و عليه فالتركيز يكون على فعل الفهم (**l'acte de la compréhension**)قبل تجسيده عبر مقولة التفسير و التأويل ؛و التعويل في ذلك الأمر سيقع على عاتق الكفاءة الفلسفية التي يتمتع بها المؤوّل؛ يفهم من ذلك أن مسعى دانهاور هو الوصول إلى بناء هرمينوطيقا عامة و قد يصطلح عليها بالكونية (**herméneutique universelle**) تستمد جهازها المعرفي و المنهجي من الحقل الفلسفي تحديدا منجزات أرسطو و فق ما له صلة بعبارة التأويل أو بالأحرى فن التأويل في قراءته للمنطق و آلية صياغة القضية المنطقية؛ و المبتغى من ذلك هو الوقوف على شرط الوصول إلى الحقيقة بحسب قاعدة

---

[228] بومدين بوزيد .الفهم و النص. منشورات الاختلاف . الجزائر ط 2008 .ص 13

[229] Jean grondin .l'herméneutique .Ed Puf 2006 .p 9.

[230] Jean grondin .l'universalité de l'herméneutique .Ed Puf 1993 p56-57.

التمييز بين الصواب و الخطأ؛ ذاك هو معيار الفهم السليم الذي يفترض أن يجسده فعل التعبير بحسب الإفصاح عن الفكرة التي يرمي إليها صاحب النص ؛ بمعنى ما يراد قوله أكثر مما تقوله الألفاظ ذاتها بصريح المعنى الحرفي الماثل في ثناياها

يمكن من زاوية أخرى تقدير المنجز البلاغي الذي عمل على مبدأ وضع قواعد تحدّد مواصفات الخطاب الراقي ؛فيأتي في المقابل المنجز الهرمينوطيقي لأجل وضع قواعد لتأويل هذا الخطاب بناء على المعطى البلاغي ذاته ؛ ما يعلّل هذا المنحى كون رواد الهرمينوطيقا الكلاسيكية هم متمرسون في البلاغة من خلال الإحاطة بعلومها و أسرارها؛ فقد استعان القديس أوغسطين(**Saint augustin**) في بناء نظريته التأويلية المتعلقة بالمعاني الرباعية ببلاغة كل من سيسرون (**Cicéron**) و أوريجين (**Origène**) و فيلون الإسكندري (**Philon d'Alexandrie**)[231] لقد اعتنت الهرمينوطيقا الكلاسيكية في هذا المضمار بالنصوص الدينية المقدسة التي يراودها في كثير من الأحيان الغموض؛ فقد لا تستجيب إلى المعنى الحرفي و من ثمة فهي في حاجة إلى الاستعانة بالقراءة المجازية كي يتم تجاوز هذا العائق **"شكلت قراءة العهد القديم التيبولوجية أهمية في فهم العهد الجديد فإسحاق [الأصح إسماعيل عليه السلام] مثلا الإبن الذي كاد يذبح من قبل أبيه كما هو مذكور في الإصحاح الثاني و العشرين من سفر التكوين أصبح من نوع المسيح الذي مات كأضحية في وضعية انصياع لإرادة والده "**[232] و الأمر قد يتعدى النص الديني إلى النص القانوني إلى مستحقات الفيلولوجيا في تحقيق النصوص و توثيقها

يتأكد مسار الهرمينوطيقا الجديد باحتضانها للبعد الفلسفي كي تصير هرمينوطيقا فلسفية بامتياز ؛ إذ يعود منطلقها الأولي إلى

---

[231] Augustin. La genèse au sens littéral .tome 1 Ed Desclée 1972 p 83

[232] دايفيد جاسيير: وجيه قانصو .مقدمة في الهرمينوطيقا .منشورات الاختلاف .ص 54

اجتهادات كل من شلايرماخر الذي شرّع مصداقية المعنى عبر مسعى الفعل الهرمينوطيقي ذو الطابع المنهجي[233] أكثر من أنه يشكل علما قائما في ذاته ؛و المتمثّل في إيجاد مقوّم التطابق بين ما يحويه النص من أفكار و ما يريد صاحبه(المؤلف) أن يقوله على ضوء النسيج اللغوي للخطاب المستهدف من العملية التأويلية؛ فيجري بذلك التركيز على ثنائيتين متلازمتين متكاملتين- إن صح التعبير- عندما يجتمع المكوّن اللغوي بالباعث النفسي، فاللغة بنظامها التركيبي ستمنح للمؤوّل فرصة التعرّف على دلالة الخطاب دون الالتزام بقصدية مؤلفه؛ و هنا يتم الاعتماد على النظرة الموضوعية ؛و حيث يحصل استقراء النص بحسب الوظيفة النفسية بناء على فرضية استحضار فكر المؤلف؛ فسيشكّل التعبير في حد ذاته صورة واضحة معبّرة عن قصد المؤلف؛ فالفهم حينئذ يتمسك بمبدأ إعادة بناء النص من خلال العناصر التي تشكله وفق ما أراده المؤلف حتى يتم الخروج من وضعية اللافهم (**la mécomprehension**)[234] باعتبارها وضعية غير طبيعية إلى وضعية طبيعية و نعني بها حصول الفهم ،فالأصل في نظر شلايرماخر هو إمكانية الفهم و بظهور ما يعيقه سيتدخل الفعل الهرمينوطيقي كي يزيله؛ و من ثمة ستعود الأمور إلى نصابها ؛هذه المنهجية التي تحدثنا عنها قد راءت دعامتها بشكل أوفى مع أطروحة ويلهالم دلتاي **(Wilhelm Dilthey)** في شأن فصل علوم الطبيعة عن العلوم الإنسانية فهي تحتاج إلى الفهم و لا يستقيم معها معطى التفسير كما هو سائد مع الظاهرة الطبيعية[235] و مدار فهم فكر المؤلف هو محاولة معايشة تجربته باعتبارها في جوهرها تجربة إنسانية عامة هي على بساطتها فلسفة الحياة التي تنتقل من فرد إلى آخر و من جيل إلى جيل فتأخذ صبغة نفسية ووصفية في آن واحد ؛ يحركها عامل الإسقاط فتجد

---

[233] Friedrich Schleiermacher. trd : C. Berner . Hermeneutique .Ed Le cerf Paris 1989 .p118.

[234] Ibid. p 122-123.

[235] Wilhelm Dilthey.trd :Louis sauzin. introduction a l'étude des sciences humaines PUF 1942 p 32.

المؤوّل الذي يبتغي فهم قصد المؤلف المستهدف هو مطالب بأن يتفاعل مع النص في عمقه عبر بنيته النصية كي يستطيع أن يتوغّل في عمق تجربة المؤلف فيعرف منه قصده فـ **"أساس العلوم الإنسانية فهم التعبيرات و ليس ملاحظة أحداث فيزيائية يمكن ترتيبها هرميا من الأبسط إلى الأكثر تركيبا مثل العلوم الطبيعية "** [236] فالدور الأساسي للهرمينوطيقا هو وضع جهاز نظري نافذ يمكّن من التخلّص من الاعتباطية التي كرستها الرومانسية و التشكيك السائد في قدرات الذات في تأسيس المعرفة التاريخية اليقينية لأن من شأن هذا الصنف من المعرفة هو الذي يعطي مصداقية التأويل باستمرارية المعنى حتى تتحقق في التأويل ذاته صفة التعميم المقولة الكونية **(la validité universelle de l'interprétation)**[237] إلى أن نصل إلى خيارات مارتن هيدجر **(Martin Heidegger)** الذي حرص على تحويل مشروع الهرمينوطيقا من مسألة الفهم المتعلقة بقراءة النص إلى حدود البحث في الآلية المنهجية التي تمكن من أداء هذا الفعل إلى عتبة فلسفة جديدة موضوعها الوجود [238] و الهرمينوطيقا من هذا الصنف ستعتد و هي مرغمة بإيجاد سبيل لفهم حقيقة هذا الوجود عبر علم تشيده معرفة حقيقة الظاهرة و كيف تقرأها الذات بوعيها تحت مسمى الفينومينولوجيا**(Phénoménologie)**، فبعد أن أسهم إدموند هوسيرل**(Edmund Husserl)** في بسط أرضية هذا العلم حول مصطلح مركزي يتمثل في القصدية [239] التي تعكس فعل توجه الذات إلى موضوعها مقابل إدراك حقيقة فهم الوجود بوجود الإنسان باعتباره جزءا محوريا من هذا العالم؛ فالإنسان هو الذي وجد نفسه في هذا العالم مما يفسّر قدرا كبيرا من

---

[236] بومدين بوزيد .الفهم و النص .ص 98

[237] Wilhelm Dilthey. origine et développement de l'herméneutique In le monde de l'esprit

[238] Martin Heidegger .trd : Rudolf Boehmet alphonse De Waelhens . l'être et le temps. Ed Gallimard p 144.

[239] Edmund husserl . Meditations cartésiennes .Ed :Librairie philosophique J. Vrin. Paris 1969 .p43.

حيرته ؛و من ثمة تصير مهمة العملية الهرمينوطيقية إزالة هذا الالتباس؛ إذ أنها تطالب الذات نفسها بوعيها بذاتها و من ثمة بما يحيط بها ؛كي تجد لذلك تفسيرا باعتباره المخرج الأمثل لهذه الحيرة التي تراوده و كأن هوسيرل و هيدجر على حد سواء يطالبان من هذا الإنسان الكائن أن يتحكم في مصيره؛ و لعل مقولة دازاين **(Dasein)**لا تكشف فحسب عن الكائن بل يعني ذلك **"لا تهرب ؛أن نكون هنا عندما يفترض أن نكون هناك أن نكون حيث يتجلى الكائن ،أن نكون هذه الهنا بالمعنى المجازي للمصطلح"** [240] و قد نغامر عندما نجعله يستقر على نقطة وجوده عبر مفارقة تقضي أنه يحدد موقعه في نطاق تجاهل كامل لذاته ، فلغة الوجود و ماهيته ضمن هذا المعطى الهرمينوطيقي قد أعطاه مارتن هيدجر معنى و دلالة قاعدتها تمرّ عبر فهم هذا الوجود ضمن الوجود الإنساني في هذا العالم وفق السمة الزمانية التي تدير إستراتيجية وجوده و بحسب فرضية التصور المسبق**(Préconception)** ؛فعندما تجعل الوجود محل تساؤل من خلال وعيك؛ فإنك تعطي له الفرصة كي ينكشف لديك و فق ما يحيط بك؛ ومن ثمة تنكشف حقيقة وجودك بمنطق زمني ؛أي أنك تدرك وجودك الحالي انطلاقا من إدراكك أن الوجود الذي تكتشفه في سيران آنية الزمن يكون قد سبق وجودك ؛ما يبرّر ذلك هو الاعتماد على آلية الفهم المسبق**(Précompréhension)** كي تتجلى لك حقيقة الوجود بالفعل في ظل عامل الزمن،إذا **"الفهم يخضع لبنية توقعية إن لم نقل حدسية"** [241] وحيث يقع التجلي سينكشف لك المعنى فيؤدي بك إلى فهم يصير بدوره مشروعا في اتجاه انكشاف جديد؛ بناء على ما سبق ؛فمشروع الفهم يتخذ لنفسه على الدوام بعدا إسقاطيا من الماضي في اتجاه المستقبل؛ فما تكتسبه الآن يصير مشروعا لما يمكن أن تناله في المستقبل ؛نتيجته أي فهم

---

[240] جان غروندان .تر:عمر مهيبل .المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا .منشورات الاختلاف .ط2007 ص91

[241] المرجع نفسه .ص87

تتوصل إليه ينبني و يتأسس على فهم سابق [242] ليصل في نهاية المطاف أن المسألة لا تقترن بفهم هذا الكائن و إنما فهم حقيقة اللغة التي يتحدث بها و يفكر من خلالها فهي التي تؤسس كيانه و كيان هذا الوجود [243] و بالتالي هي الجديرة بالتأويل و هي آلية التأويل المحورية أيضا ثم يأتي مشروع جادامير(**Hans George Gadamer)** ليعتمد على مقاربة أولية مفادها الوصول إلى الحقيقة لا يستدعي النظر في المنهج السليم الذي يخدم المبتغى كما هو مأمول به في نطاق علوم الطبيعة بقدر ما يتعلق الأمر بحقيقة التجربة الإنسانية التي تنقلها لنا مختلف المعارف ذات الطابع التاريخي و الفلسفي و حتى المجال الفني [244] إنها باختصار تجربة الذات و عليه فعندما تتضح لك الآلية المنهجية التي تتفق مع طبيعة العلوم الإنسانية فيمكنك أن تدرك حقيقة هذه العلوم التي يكون موضوعها دون منازع هو الإنسان؛ كما لا ينبغي أن تتصور أن الإشكالية تتوقف على المنهج و إنما كيف يمكن للذات أن تعاين موضوعها و هي على مسافة حيادية منه و هذه المسافة في الغالب هي مسافة زمانية بالدرجة الأولى [245] حتى لا يكون غرضها قائما على مستحقات موضوعية قابلة للقياس كما هو ماثل في علوم الطبيعة ؛و إنما المسألة تقوم على تكوين موقف بناء موقف يساوي الفهم و هذا الموقف لا يأتي دفعة واحدة بل هو يسجل على مرّ الأزمنة فيتحقق بذلك الفهم الذي يؤسس صيغة المعنى المتواتر مع الأزمنة و القابل للتجديد مع كل إضافة؛ فالمؤوّل يضع في أحضانه اعتبارين الاعتبار الأول أن تكون جزء من القضية المطروحة ؛كما هو الحال بتراثك الذي يشكل جزءا من ثقافتك ومعرفتك و في الوقت نفسه أنت تمثل ابن واقعك و عصرك

---

[242] Martin Heidegger . l'être et le temps. p184

[243] René Schérer et Arion Lothar KelKel . Heidegger ou l'expérience de La pensée. Ed :Seghers Paris 1973 . p 109 .

[244] Hans George Gadamer .Vérité et méthode .Ed Seuil .Paris .1976 p21.

[245] Ibid p 130.

فتدخل الاعتبارات السابقة و الراهنة بالنسبة إليك لتؤسّس حينها تصورا تنظر إليه في شكل معنى يعبر عن موقف و حقيقة في آن واحد؛ كل ذلك مآله سلسلة الاستقبالات التي تتحقق على نسق فعل التلقي التاريخي تماشيا مع أفق التوقعات التي يجري تصحيحها أو تأكيدها على مرّ الزمن [246]؛ يمكن أن تكون هذه الحقيقة في العمل الفني الإبداعي ذاته الذي لا يقتصر على البعد الجمالي؛ و إنما هو يعبّر عن حقيقة فنية حتى لا تكون هذه الحقيقة حكرا على الظاهرة الطبيعية فقط ؛ و حيث يكون النموذج اللغوي هو الفاعل المحوري في تأسيس تجربة الفهم المتنقلة عبر الذوات، بالمقابل تأتي إسهامات بول ريكور(**Paul Ricœur)** ذات الطابع المعرفي المتشعب ؛غذتها نظريات علم اللاهوت والمعرفة التاريخية و البلاغة و اللسانيات و علم النفس و علم السرد و الفلسفة الوجودية قبل أن تكون هرمينوطيقا خالصة ليجعل من الفينومينولوجيا في آخر المطاف أداة مركزية في صناعة المشروع الهرمينوطيقي الذي يتوق إليه؛ لقد انطلق من الرمز و فقه أثر وظيفته الدلالية المزدوجة ليصير المعنى في كليته ثنائي الأبعاد مما يستدعي استجلاء لما يخفيه الرمز انطلاقا من ظاهره مما يترتب كشف حقيقة المعنى المضمر**(2)** بعد التخلص من المعنى **(1)**الذي يطفو على السطح [247] يتكرس المنظور الفينومينولوجي نتيجة الوعي النقدي الذي يملكه المؤوّل إزاء ما يجري تأويله و هو على مسافة منه كي يتمكن من التمييز بين المعنى الحقيقي من المعنى المضلل يتجسد ذلك على ضوء نشاط التأويل الذي يمارسه المؤوّل ذاته في ظل عدم الانسياق وراء ما يجري التسليم به من أول وهلة [248] لنا أن نسمي هرمينوطيقة ريكور باعتبارها هرمينوطيقا نصيه طالما أنه يعتد بالنص في ممارسة العملية التأويلية من منطلق أنه يشكل بنية مستقلة بذاتها و من ثمة ترتسم مرجعيته على المساحة النصية ذاتها دون استدعاء إلى سياق خارجي بالرغم

[246] Ibid .p147.
[247] Paul Ricoeur .le conflit des interprétations .Ed Seuil 1969 .p16.
[248] Jean grondin .l'herméneutique .p84

أنه يؤكد على إمكانية انفتاح النص ليس بمفهوم الانفتاح على ما يحيط به بقدر هو انفتاح لوعي القارئ الذي سيعيد تشكيل النص في ذهنه [249] فتستقر حينئذ العملية التأويلية على نسق خيارات القارئ في ظل ما تقدمه خطاطة النص و عليه فالقراءة التي يعتد بها هي القراءة المحتملة وفق ما هو متوقع أو ما يكون الأقرب إليه في حدود الممكن فيتضح من هذا المسعى عدة أمور مركزية تصدر من تقديرات ريكور للعملية التأويلية تنطلق من فهم الذات لنفسها مجرى التأويل يقوم على النص لكن في حدود ما يسمح به الوعي كما تتحدد أطر المعنى انطلاقا من تقدير الذات لما هو متوقع

3-مجالات البحث

عندما ندرك طبيعة البحث الذي يدخل في حيّز اهتمام الهرمينوطيقا بشكل عام و ما يقتصر على الهرمينوطيقا الحديثة على وجه التحديد و بمنطق التعبير الاصطلاحي المناسب ؛ فسندرك حينئذ ماهية اللغة التي تتحدث بهذه الصفة ، إنها لغة تعكس بصورة وصفية وعلمية قضايا تدخل في صميم انشغالات التأويل ؛من بينها ما يتعلق بجملة من التساؤلات على شاكلة : هل من آلية منهجية تؤسّس لكيان الفهم؟ بمعنى كيف نصبو أن نصف طبيعة هذا الفعل ؟ ما هو السبيل الذي يمكّن المؤوّل من أن يصل إلى المعنى المنشود دون الحسم في صحته و أحاديته ؟ ما هو مقام اللغة في صناعة التأويل ؟ ما هو دور القارئ الفعلي في نسيج العملية التأويلية ؟هل للذات المبدعة سلطة على النص ؟هل يحق للمؤوّل أن يفرض قصديته على حساب رؤية المؤلف ؟هل مصدر المعنى يستمد من النص أم من المؤلف ؟ وهل للسياق أثر في المنظومة الهرمينوطيقية ؟ إذا هناك ثنائية تتمثل في الفهم و التأويل تردّدها هذه اللغة و تركز عليها ؛ومنها ينبثق موضوعها المحوري؛ فتأتي على نسق تعبيري محدّد؛ نجد

[249] Paul Ricoeur . Du texte a l'action .Ed Seuil 1986 .p 32.

فيه ملامح الخطاب الفلسفي بتعداد معجم لفظي خاص يتماشى مع مجال هذا العلم و في الوقت نفسه مواصفات الخطاب العلمي الذي يقتضي الضبط و التحديد مع ممارسة مبدأ الاقتصاد اللغوي؛ وفق اعتبارات معرفية تكون هي سند تحديد ماهية هذه اللغة انطلاقا من البنية الصرفية و التركيبية و الدلالية و حتى التداولية التي تجيزها لنفسها . و يمكن في سياق ذلك أن نستدل بنصوص الفيلسوف الهرمينوطيقي بول ريكور استنادا إلى مؤلفه **"من النص إلى الفعل" (Du texte a l'action)** و على ضوء ذلك تستوقفنا مجموعة من الكلمات المفاتيح المتمثلة في الهرمينوطيقا – الفينومينولوجيا – النقد – الأنا – الوعي – الانتماء –النص –الفعل كلها ترد في إطار نسق تعبيري خاص

السؤال الذي يثبّت هذه اللغة هو البحث في طبيعة الصلة بين الهرمينوطيقا و الفينومينولوجيا؟

مبدئيا يركز ريكور على فرضية الانفصال بينهما بالنظر إلى فينومينولوجية هوسيرل على وجه التحديد التي تدعي لنفسها - حسب ريكور -الصفة العلمية الصرفة و هي تنبذ كل ما له صلة بشروط الموضوعية التي يتأسس عليها نظام العلم ،و من ثمة فهي لا تراعي الوجود على حقيقته؛ إذ أنها لا تربط مقولة الفهم بناء على مبدأ انفصال الذات عن موضوعها قبل الخوض في مجرى ارتباطهما ؛بل قد تضع فعل القصدية بتصورها التجريدي في غير محله نتيجة ما تتجاوزه هذه الذات إزاء موضوعها ؛فبدلا أن يكون المعنى ثمرة العلاقة بين الذات و موضوعها ؛فستكون الذات هي صانعته بطريقة أو بأخرى **"فالموضوع لا يفعل شيئا سوى أن يقوم بالتشارك في تشكيل المعنى الذي يولد معه في الوقت الذي تضل فيه الأنا في حوار دائم مع معنى لم يحدث و إن تملكته مطلقا "**[250] ؛ و التعويل على فعل الحدس من شأنه أن يمنع لأن يكون فعل التفسير أو التأويل موضع تجسيد لما يقرّه الفهم [251] و عليه فالمنظور

[250] جان غروندان.المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا . ص60

[251] Paul Ricoeur . Du texte a l'action . p49 .

الفينومينولوجي الهوسرلي يصير عكس الرؤية الهرمينوطقية التي تؤمن بأن الفهم يقوم على مبدأ التصوّر المسبق أو وفق ما تتوقعه أو ما له علاقة بمكتسب الفرد ومن ثمة ثقافته التي في حوزته ،أما التأويل فيستدعي استحداث سياق علائقي جديد بين الذات و الموضوع المستهدف؛ إنه بمثابة حوار تفاعلي ينجر عنه نظام السؤال و الجواب حينئذ نتحول من البعد الأنطولوجي المحض إلى البعد المعرفي ؛نفسّر البعد الأنطولوجي حيث يتم التسليم بمبدأ وجود الذات و الموضوع (العالم) قبل النظر في نظام العلاقة بينهما التي تجيز حركية التأويل و فيه استحضار للبعد المعرفي المحقّق لفعل التأويل في ظل وجود وسيط هو اللغة في المقام الأول؛ و منه يأتي النص في المقام الثاني باعتباره موضع التحقيق لهذه اللغة و على ضوئه يتحقق الانتماء الذي يفضي من حيث المبدأ أن تكون هناك مسافة بين المؤول و ما يجري تأويله إذ تتخذ لنفسها أبعادا شتى قد تكون زمانية ؛جغرافية ؛ثقافية ؛فكرية [252] فيحصل التقارب فالبعيد يصير قريبا و المجهول يصير معلوما و المعطل يجري تحيينه ؛ هكذا دواليك ،من زاوية أخرى يقرّ بول ريكور وجه التقارب بين الفينومينولوجيا و الهرمينوطيقا ؟ من قبيل أن تحقيق مشروع الفينومينولوجيا مرهون بالهرمينوطيقا ؛و عليه ماذا يعني هذا المنحى تحديدا؟ يمكن تفسيره في نطاق الفرضية التالية :لا تدرك حقيقة الظاهرة ما لم تصل إلى معناها و هنا يتم الحرص على إظهار المعنى المتخفي و ليس في وجهه الصريح ؛و منه يصير الفعل الهرمينوطيقي في حد ذاته هو المبتغى ،ندرك تبعا لذلك أن المسألة الجوهرية التي تعتني بها الفينومينولوجيا هي إشكالية المعنى[253] و بالرغم من أن الهرمينوطيقا هي أقدم من الفينومينولوجيا بمنطق ما اشتغل عليه التأويل اللاهوتي و الفيلولوجيا الكلاسيكية (فقه اللغة) غير أنها لم تدخل عتبة الفلسفة؛ و من ثمة لا يحق لنا أن نتحدث عن فلسفة التأويل إلا بفضل الفينومينولوجيا بحيث كان الأمر في

[252] Ibid. p 57
[253] Ibid. p61.

بدايته ينحصر على إطار المنهج ليتم الاكتشاف أن المعنى لا يتحدد بالنص فحسب بل لكل شيء معنى ؛و عليه تندرج الأطروحة الهيدجرية بمحاول فهم الوجود و لا يتسنى ذلك دون ما تمنحه الفينومينولوجيا من أدوات القراءة انطلاقا من تحميل اللغة تجربة هي تجربة ناقلة للمعنى و قابلة للإثراء مع كل مرحلة زمانية جديدة ليس بمنظار أن الزمن هو الذي يثري المعنى و إنما الأمر يعود إلى قدرات الذات المؤولة و نمو وعيها و من ثمة تجدّد ثقافتها المنطق الفينومينولوجي الذي يخدم الهرمينوطيقا هو أن تكون واعيا بموضوعك حتى تستطيع أن تكون واعيا بذاتك و أنت في مواجهة هذا الموضوع الذي قد يأخذ شكل أي نص فتصدق فكرة التعميم و دلالتها الكونية التي تتمتع بها الهرمينوطيقا **(l'universalité de l'herméneutique)** و اشتغال الوعي يكون مشروطا بتعليق الحكم **(épochê)** و تحقيق مبدأ الاختزال (**reduction**) الذي تؤمن به الفينومينولوجيا و هنا سنجمع بين مصطلحين في آن واحد هما الانتماء**(Appartenance)** الذي يجعلك تدرك طبيعة الموجود أو الشيء الذي تستهدفه و المباعدة**(Distanciation)**[254] أي الفاصل بينك و بين موضوعك المستهدف ما يجعل نظرتك تراهن على وعيك الآني أي ما تفهمه الآن مقارنة بما فهمه السابقون المؤوّلون، بمنطق أن التجربة التي تحملها النصوص هي ناقلة للمعنى إذ أنها تشكل ترسبات فهي لا تنمو دفعة واحدة و عليه ستقرأ هذه التجربة عن طريق اللغة التي تشكلها منظومة من العلامات التي تحيل إلى الأشياء لتحدّد ماهيتها و منه قد يتم على وقع الاحتمال استبدال علامات بعلامات أخرى على مستوى بناء النص اللغوي المحض أو استبدال الأشياء بأشياء أخرى بحيث بعد أن تكون العلامة" أ" تشير إلى شيء **"1"** فتصير العلامة**" ب"** هي التي تشير إلى شيء "أ" فتنسلخ عن الشيء المعدّة له و هو **"ب"** و بمنطق لساني أن المعنى هو رهين باستبدال دال بدال

[254] Ibid. p 67.

آخر أو الحفاظ على الدال نفسه مقابل استبدال المدلول الحقيقي بمدلول آخر تماشيا مع فكرة المجاز .

إن الذي يمنح لك هذه الفرصة آلية الاستبدال هو اشتغال القصدية دون منازع بمعنى توجه الذات إلى موضوعها ؛فيتم تعليق أي تصور مسبق كي يتيح مجال تشكيل فرضية تجربة المعنى على أساس نظام العلامات اللغوية و فق ما تستطيع أن تحيل إليه ؛فكأنك بفعل فرضية التعليق و تركيزك على ما يجري تأويله هو ما سيحصل في وعيك تبعا لذلك إنه بمثابة الإقرار التام بأن معنى كلمة وردة لا تعني وردة في كل الأحوال و عليه فإما أن تلجأ إلى استبدال دال بدال آخر أو تستغني عن مدلول الوردة الحقيقي فتستبدله بمعنى آخر يكون أكثر وفاء للمعنى المتواتر عبر الأجيال ؛و في الوقت نفسه المعنى الذي يتوافق مع رهان عصرك الآني فيترتب حينئذ عما سبق ثنائية الانتماء و المباعدة في آن واحد و ليس الأمر في هذا الوضع هو مقيد بمنطق بقدر ما قد يستجيب لحدس المرء المؤوّل فيجري تأكيده أو تصحيحه أو التخلي عنه؛ ما يفسّر ذلك وجود في النص تعبيرات قارة و أخرى ثانوية أو لاحقة يمكن مساس بنظامها الدلالي إذ أنها تشكل موقع الالتباس أو ما يمكن أن نعبر عنه بظاهرة الغموض هكذا تلتقي الفينومينولوجيا بالهرمينوطيقا

إن من شأن هذا المنحى التعبيري و الاصطلاحي قد يجعل للغة الهرمينوطقا هوية تبدو أحيانا فلسفية و تارة منطقية و أخرى من وحي العلاقة التي تربط المؤوّل بما يجري تأويله

4- المصطلحات المركزية

نستطيع جرد هذه المصطلحات قياسا أولا على تكرارها و ثانيا في حدود أنها تشكل النواة الدلالية للأبحاث الهرمينوطيقية ؛بحيث نكاد نجزم بأن ما من هرمينوطيقي إلا وتحدث بها في نسق الفكرة التي يستعرضها في دراساته ؛ و قد نستعين في ذلك بالمتن الذي يرد في المؤلفات الحديثة المتصلة بالهرمينوطيقا من منجزات جادامير و بول ريكور وجان

غروندان إضافة إلى استغلال المؤشر الاصطلاحي(**l'indexe**) الدال عليها و يمكن تعدادها و ترتيبها ليس بمنطق الأبجدية و إنما بحسب أهميتها و قربها من الدلالة المركزية لمصطلح الهرمينوطيقا على النحو التالي :

الهرمينوطيقا (l'herméneutique)

تشير بحسب المفهوم الكلاسيكي إلى جملة من القواعد التي تفرض على المؤوّل أن يلتزم بها حتى يتخلص من الاعتباطية و سلطة الذات في تشكيل المعنى بالمقابل في مفهومها الحديث هي أقرب لأن تكون قراءة في طرق التأويل التي اعتمدها رواد الهرمينوطيقا انطلاقا من شلايرماخر وصولا إلى ريكور و من ثمة فهي تستقر على مقولة التأمل الفلسفي لظاهرة الفهم

هرمينوطيقة الكتاب المقدس (l'herméneutique biblique)

هي الإلمام بقواعد التفسير الملازمة للنصوص الدينية في عمومها و على وجه التحديد الآلية التي فسّر بها الإنجيل منذ ألفي سنة **"الهرمينوطيقا المسيحية كانت مزيجا من تقاليد القراءة و التفسير اليهودية و اليونانية [دايفيد جاسير.مقدمة في الهرمينوطيقا .ص 63--64]"**

الهرمينوطيقا الفلسفية (l'herméneutique philosophique)

يتحقق في ظله المشروع الفلسفي الذي على أساسه تبنى النظرية التأويلية نجده مع التصور الأنطولوجي للفهم كما اعتمده هيدجر على سبيل الذكر لا التحديد من أجل تأكيد متانة العلاقة بين الفعل و القول و من ثمة تحقيق كيان الذات في هذا الوجود و منه سيشكل مسعى فهمه (الوجود) محور العملية الهرمينوطيقية الحقة

هرمينوطيقا الحدوث (l'herméneutique de la facticité)

هو أن يكون الوجود الإنساني محلّ تساؤل و من ثمة يستدعي فهمه فيحصل تأويله بفضل الوجود ذاته و من ثمة حتى يتحقق هذا الحدوث فهو مشروط بقدرة المؤوّل على ممارسة التأويل وحيث تقتضي الحاجة لذلك؛ و أن يكون طرفا فاعلا في مجريات العملية التأويلية الحاصلة و عليه **"فحدوثية كل منا هي المقصودة من الزعزعة و الخلخلة التي تحاول هرمينوطيقا الحدوث أن تبثها "[جان غراندان .المنعرج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا .ص 111]**

الهرمينوطيقا النقدية

صدرت من هابرماس في منطلقها توحي بضرورة نقد المعرفة الناتجة عن المجتمع كي يتم التخلص من أوجه التزييف و التلفيق قصد تصحيح أطر الفهم ؛ ليس معنى ذلك التنحي عن الأعراف و التقاليد و إنما بمثابة حركية الوعي الناقد لها بحيث و هو يقرأها دون فكرة الاستسلام لها بل من خلال هذه القراءة النقدية يتم توطيد ما يحتاج التوطيد و ما خالف ذلك سيوضع جانبا و لكن سرعان ما تحولت من نقد المعرفة إلى نقد اللغة إدراكا منه بأن المسألة متوقفة على مبدأ الفهم المتبادل الذي تبشر به نظريته الموسومة بنظرية الفعل التواصلي [**J. Habermas, *Théorie de l'agir communicationnel*, coll. L'espace du politique, Fayard, Paris, 1987, 2 vol. (t. I : *Rationalité de l'agir et rationalisation de la société*, t. II : *Pour une critique de la raison* [*fonctionnaliste*).**

الدائرة الهرمينوطيقية (le cercle herméneutique)

ورد هذا المصطلح من آست و اعتمده كل من شلايرماخر و دلتي دلالته المحورية تقوم على نسق اتساع المعنى أو استنباطه انطلاقا من مبدأ يتحدد عبره فهم الكل من خلال الجزء كما لا يتحقق فهم هذا الجزء إلا على ضوء ما يشكل الكل لقد **"عمل فن التأويل في العصور الحديثة على نقلها (الدائرة**

الهرمينوطيقية)من فن الخطابة إلى فن الفهم "[هانس غيورغ غادامير .فلسفة التأويل.ص 119.]

الهرمينوطيقا الكونية (l'universalité de l'herméneutique)

بناء قواعد عامة يسير عليها نظام التأويل حيث يكون لها من القابلية أن تطبق على جميع النصوص على قدر اختلافها و تعدّدها ؛قد تنطلق من النص الديني وقد تتسع إلى حدود النص الأدبي بل قد يتجاوز الأمر إلى كل الخطاب استدعت الحاجة إلى فهمه و من ثمة تأويله ؛ كما تأخذ هذه الشمولية لدى جادامير دلالة خاصة تتمثل في الحوار الذي يفرض وجوده في أي نسق معرفي معطى سوا تعلق الأمر بالفهم أو التأويل ؛فأداته تبقى لغوية وحوارية في الوقت نفسه [**H.G Gadamer durant un débat public le 9 juillet 1989 a Heidelberg lors d'un colloque sur les problèmes fondamentaux de l'herméneutique In Jean Grondin. L'universalité de l'herméneutique. p139.**]

القانون الهرمينوطيقي (le canon herméneutique)

هو بمثابة جملة من المقاييس تترجمها إجراءات تكفل نظام التأويل الموضوعي المفترض تحقيقه من حيث المبدأ قصد التخلص من هاجس الذاتية

الفهم (la compréhension)

هو أقرب إلى الظاهرة الإنسانية مقارنة بالظاهرة الطبيعية قائم على سند فهم الحياة و هو يستدعي في الغالب تصوّر مسبق يسير عليه نظام المعنى الذي يمكن تصحيحه مزاوجة بين ما تتوقعه الذات المؤوّلة و ما يشير إليه موضوع التأويل بعينه (الفهم ليس شيئا نمتلكه بل هو شيء نكونه**[عادل مصطفى .مدخل إلى الهرمينوطيقا ص155]**) و قد نجده لدى هيدجر يأخذ مفهوما عمليا متصلا بحقيقة فهم الوجود انطلاقا من خبرة

المؤوّل الخاصة ؛أي ما يستخلصه من تجربته الخاصة التي تعتد بطريقة وجوده في هذا العالم [**الأعمال الكاملة ص 56-117/57 . GA**]مقارنة بجادامير الذي يؤسس مقولة فهم الكائن على أساس فهم لغته بالدرجة الأولى

المعنى (le sens)

هو ناتج عن أحد الاحتمالين المتمثلين في التعبير بمنطق الإفصاح عن الفكرة أو تجسيدا لفهمها فيترتب عن ذلك فعل الشرح و التفسير و في أعقد الأشكال فعل التأويل؛ على أن تكون جميع هذه المظاهر قائمة على عتبة اللغة التي تكون أداة فهم أو لا فهم في الوقت نفسه كي يتحقق كيان المعنى بصرف النظر عن الموضوع العيني أي بمعزل عن وجود الشيء المحسوس من عدمه ؛فالحرية لها معنى في غياب المحسوس الدال عليها

التعبير (exprimer)

هو نظام صوتي و خطي ؛إشاري رمزي يترتب عنه تجلي المضمون العقلي

الترجمة (traduire)

هو انتقال المعنى على ضوء فهم من لغة إلى أخرى

التأويل (l'interprétation)

يرتبط بفعل محوري مفاده إنتاج المعنى إن لم نقل البحث عن المعنى المتخفي بدلا من المعنى الظاهر بالمقابل طبيعة هذا المعنى و طريقة الوصول إليه هو الذي يجعل من التأويل يراعي خصوصية التعامل و من ثمة يتحدد و يضبط هدفهح فإن كان التعامل مع الخطاب الديني فهو تأويل ديني و غن اتجه التعامل مع الظاهرة النفسية فهو تأويل نفساني و قس على ذلك ، لقد احتدمت إشكالياته منذ أن تدّخل التفكير الفلسفي في شأنه إضافة إلى الدور الإبستيمولوجي الذي يقع على عاتق العلوم

الإنسانية فصار التأويل هو ترجمة لفهم الإنسان ؛الوجود ؛العالم كلها تشعبات لا تستقيم على ثابت واحد محسوم فيه

التأويل النحوي(l'interprétation grammaticale)يحاول بمنطق المفعول الهرمينوطيقي كما يتصوره شلايرماخر أن يدرك المؤوّل المعنى على نسق التركيب اللغوي المحض الوارد في النص؛ إنه بمثابة لقاء المؤوّل بلغة الخطاب بمعزل عن صاحبه [**Maciej Potepa . Schleiermacher."comprendre et Interpréter : le paradigme herméneutique de la raison "p122**]

التأويل النفساني (l'interprétation psychologique)

مبدئيا هو اختراق لغة الخطاب قصد الوصول إلى الذات التي أنتجته؛ حيث نلتمس فيه استغلال أدوات القراءة التي يقدمها علم النفس وفق مصطلحاته و جهازه التنظري بالمقابل التصور الهرمينوطيقي لدى شلايرماخر و حتى دلتي يسير في هذا المنحى هو بمثابة لقاء المؤوّل بفكر المؤلف تماشيا مع خصوصية التعبير لديه

التأويل الفينومينولوجي (l'interprétation)

هو انتظام المعنى المستوحى من الظاهرة في شكل تجربة معاشة يتكفل بها الوعي في تجليها و انتقالها من ذات إلى أخرى بعد أن تكون حجزت لنفسها مصب القصدية و ثبتت العلاقة بين الذات و موضوعها

القصدية (l'intentionalité)

هي توجه الذات نحو الموضوع المستهدف بما يفضي وعي الذات بموضوعها

الدازاين (Dasein)

هو أشد ارتباطا بهرمينوطيقا الوجود لأنه متصل بالكائن هنا أو هناك و في ذلك يتحقق دور الكائن الذي يكرس حضوره قبل أن يقيم مشروعه و هو في أحضان هذا الوجود"**الدازاين موجود في العالم بما هو كيفية من كيفيات الفهم بمعنى آخر إنه يفهم في ضوء مشاريع الوجود متفاوتة الوعي" [جان غرودان .المنعج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ص 95.]**

الحقيقة (la vérité)

هي ما ثبت على وجه اليقين في الواقع و كل ما من شأنه أن يحقق وجود الماهية على قدر ثبوتها و صحتها في الأذهان و الأعيان و بمنطق جادامير هي تعكس "**تجربة فهمنا للعالم و لذواتنا ذاتها بمعنى أشمل "[جان غرودان .المنعج الهرمينوطيقي للفينومينولوجيا ص 132]**مما يعلل ارتباطها بالمساءلة الدائمة

المنهج (la méthode)

تستمد خطوطه العريضة من الأشكال المختلفة المتبعة في تأويل النصوص؛ و ضمن حلقة التنظير هو أقرب إلى مشروع شلايرماخر و دلتاي في محاولتهما فهم التاريخ على أساس منهجي ؛عندما يدرك الكائن المؤوّل أنه لا ينفصل عن التاريخ باعتباره كائنا تاريخيا يشترك مع جميع أفراد بني جنسه في الحياة و عليه فاستحضار المنهج بحسب المنظور الهرمينوطيقي باعتباره الوسيلة المفترضة و الناجعة قصد الوصول إلى حقيقة المعنى

العلوم الإنسانية (les science humaines)

مكونها الأساسي على مستوى الموضوع و الغاية هو الإنسان ما يعلل ارتباطها بحياة هذا الكائن البشري بفضلها يمكن فهمه و تصنيفه و تقويمه و تقييمه و استحداث مفاهيم تخصه بل نظريات تحدد ماهيته و دوره في نظام الحياة ككل

اللغة (langue et langage)

هي منطلق التعبير و التأويل و حتى التفكير؛ فاصطدامنا باللغة هو الذي يحرك العجلة الهرمينوطيقية بواسطتها يقوم الالتباس و بفضلها يزول و بفضلها ينطق الوجود و تحدّد ماهيته

الخطاب (le discours)

هو في عمومه حدث لغوي تعكسه صورة صوتية منطوقة سند وجوده فعل التلفظ نتيجة حضور المتلفظ و هو ينتج الملفوظ و قد يكون أوسع من النص على أساس تفعيل النظام التواصلي بحضور ثنائية المخاطب و المخاطب

النص (texte)

يعتبره بول ريكور في كتابه من النص إلى الفعل **(Du texte a l'action p155)** **عبارة** عن خطاب تمّ تثبيته بواسطة الكتابة

الفعل (l'action)

الفعل في حدوثه مشروط بأمرين هما وجود فاعل وموضوع مع تحري القصد فينجر عن ذلك تغيير على مستوى الواقع ؛و هو أشد ارتباطا بالمفهوم الهرمينوطيقي تبعا لما يفعله المؤوّل ؛و في ذلك تجسيد لفعل تشكيل المعنى ،و عليه فهو السبيل الأمثل إلى إثبات وجود الذات و قدرتها على الإبداع (صناعة المعنى) أي جديرة بأداء وظيفة التأويل بقدر من الانفتاح على الآخر و على العالم في آن واحد و هي تخترق حاجز اللغة

التفكيكية (la déconstruction)

هي أطروحة فلسفية تتغذى من مرحلة ما بعد البنيوية تدعم فكرة لا استقرار في المعنى غذاؤها التشتت منقطع النظير ؛و منه يصير الوجود كله في ماهيته عبارة عن تأويلات على تأويلات في صيغة غير منتهية و حيث يتوقف الوجود سيتوقف التأويل (**إنه أكثر من لغة**)على حد تعبير جاك دريدا [**jacques Derrida..Mémoire pour Paul de Mane Ed Galilée 1988 .p38**]

الفكر (la pensée)

يمثل حركة الإدراك العقلي المقابل للإدراك الحسي أو ما له الصلة بالحدس

الوعي التاريخي (conscience historique)

هو إدراك ما يمثل المعنى ذو البعد التاريخي في وعي المتلقي مما يتطلب من المؤوّل أن يقف عند الحقيقة التاريخية المصاحبة لميلاد النص (الموضوع)و تبيّن معانيه على مجرى التحوّل الزمني القائم و قد ينتقل لدى جادامير إلى مستوى الوعي بالآخر

الذات (le sujet)

تدل على ذات الإنسان باعتبارها النفس العاقلة العارفة بما يشكّل المعقولات و الموجودات و مختلف المعارف فتصير في نظرها موضوعا

الموضوع (l'objet)

هو ما يكون في الذهن في شكل تصور و تقابله الذات

الذاتية (la subjectivité)

هي مجموعة من المفاهيم و التصورات التي تصدر من الذات و تشكل مجالها بتأثير الوعي أو بإيحاء من الأنا

الموضوعية (l'objectivité)

هو ما يقع خارج الذات فيكون بدوره مجال الإدراك و التقييم بحيث لا يتغير بتغير أحوال الذات التي تعاينه و عندما تأخذ بعدا هرمينوطيقيا بمنطق العلم الحديث فسيتضح أن الحقيقة منفصلة تماما عن الذات أي المؤوّل ؛فهو يرصدها و لا ينتجها

الوجود (l'existence)

هو الذي يؤكد ارتباط الذات بالحياة و منه الوجود هو محتضن للكائن و جميع الموجودات الأخرى في ظله (الوجود) مما يفسّر لدى هذا الكائن إحساسه الكبير بالقلق و الألم و الحسرة

الأنطولوجيا (l'ontologie)

هي العلم بموضوع الوجود(الكينونة) حيث تكون الأولوية في معرفة الكائن بالدرجة الأولى قبل معاينة الموجود بحيث كل معرفة علمية متعلقة بهذا الموجود تمرّ بالضرورة على معرفة حقيقة الكائن و المنظور الهرمينوطيقي يقف على مستوى محاولة فهم هذا الوجود إنه لحظة انكشاف للمعنى المنتمي إليه و المحدد لصفته

التاريخية (l'historicité)

هي إحالة إلى تأثير الماضي في الحاضر في أي تصور (بناء المعنى) يشيد بقاعدة الفهم المتنامي و المتواصل؛ مما يفسّر شدة ارتباط الفهم بالشرط التاريخي ،و في السياق ذاته فقد ربط جاك دريدا(**jacques Derrida**) فكرة التاريخية بإمكانية الكتابة " **بوجه عام فيما وراء هذه الصياغات الخاصة للكتابة و التي باسمها تحدثنا طويلا عن شعوب بلا كتابة و بلا تاريخ إن الكتابة قبل أن تكون موضوعا للتاريخ –أي لعلم التاريخ – نجدها تفتح مجال التاريخ أي مجال الصيرورة التاريخية** "**[جاك دريدا .علم الكتابة .تر :أنور مغيث و منى طلبة .المركز القومي للترجمة ط 2000 ص98]** فأداء فعل الكتابة هو بذاته يحقق هذه التاريخية كما يشير اعتبارا لذلك إلى منظومة تأويلية لا تستقر على ثابت و إنما تجري مجرى التحوّل على نسق ما هو سائد في مسار الصيرورة التاريخية

التاريخانية (l'historisme)

هو توجه يعتمد على الرؤية الموضوعية في تسجيل الأحداث التاريخية انطلاقا من البحث في أسباب وجودها استنادا إلى ما أقرته العلوم الطبيعية و من ثمة سار عليه مضمار الاتجاه الوضعي الذي ينفي مبدأ إصدار الأحكام عما مضى أما عن صلة هذا التوجه بالتصور الهرمينوطيقي فهو يفيد أنك تفهم الظاهرة التاريخية من موقعها الزمني زمن حدوثها و لا تعتد بالتأويل الذي يربطك برهان الحاضر و هنا الإشكالية التي جعلت جادامير يتحفظ منها"**ليس الزمن هوة ينبغي لنا تجاوزها**

لإيجاد الماضي فهو في حقيقة الأمر الأرضية التي تحمل المستقبل ويتخذ منها الحاضر أصله "[هانس غيورغ غادامير فلسفة التأويل .ص 53].

المباعدة (la distanciation)

يوحي بوجود فاصل بين الذات و موضوعها المستهدف ما يجعل نظرتها تراهن على وعيها الآني

المسافة الزمانية (la distance temporelle)

تنطلق من أساس الانتماء كانتماء المرء إلى تراثه و في الوقت نفسه هناك مسافة زمانية فاصلة بين منشأ هذا التراث و حاضره(المرء) مما يمكّن من فهم المؤوّل له من قبيل تحييد المفاهيم المسبقة الخاطئة لديه و الاستجابة إلى تصوراته الراهنة ما يفسر ذلك أنك لا تستطيع مشاهدة منظر ما على كامله ما لم تكن منفصلا عنه

الانتماء (l'appartenance)

هي مؤسسة على مبدأ انتماء الذات و الموضوع إلى عالم الوجود مما يمكن هذه الذات أن تدرك طبيعة الموجود أو الشيء الذي تستهدفه و هو في مقام الموضوع

التجربة (l'expérience)

تعكس في أساسها خبرة تعبّر عن معرفة ؛تحديدا الخبرة بالحياة على ضوء التقاء النص بأفق قارئه حيث تقوم اللغة بدور الحاضن لها و عندما تأخذ لنفسها بعدا أنطولوجيا فهي متوقفة على طريقة وجود هذا القارئ في هذا العالم